

بطريكية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس
مدارس الأحد الأرثوذكسية
مركز دمشق

تاريخ قانون العهد الجديد

من كتاب

ΕΙΣΑΓΩΗ ΣΤΗΝ ΚΑΙΝΗ ΔΙΑΘΗΚΗ

تأليف الأستاذ يوحنا كرافيدوبولوس

ΙΩΑΝΝΗΣ ΚΑΡΑΒΔΟΠΟΛΟΣ



ترجمة: عامر خميس

فرع مار بولس

جديدة عرطوز
2004

المحتويات:

2	المحتويات
3	المقدمة
3	العهد القديم كـ"كتاب" للكنيسة الأولى
4	بدايات العهد الجديد كـ"كتاب"
5	المجموعات الأولى لكتب العهد الجديد
6	نهايات القرن الثاني، محطة هامة في تاريخ القانون
7	قانون موراتوري
8	مناقشات عن كتب محددة من القانون خلال القرن الثالث
9	الصياغة النهائية للقانون خلال القرن الرابع
10	قانون العهد الجديد والكنيسة

المقدمة:

كلام المسيح نور وحياة، نور لعقلنا يضيء علينا نحن الجالسين في الظلمة وظلال الموت، هو حياة لقلوبنا المتعبة في مهام هذه الدنيا والظامنة إلى الحياة والمحبة. كتب كثيرة جميلة وثرينة وغنية بأفكارها نُشرت وتُشر كل يوم. ولكن كتاب الحياة واحد. منه منبع الحياة الخالدة المنبعثة من قلب المخلص. ولذا يتحتم أن العهد الجديد «الإنجيل المقدس» في قلب كل مؤمن.

والكنيسة تكرم الكتاب كل الإكرام. وتتعدد وسائل تكريمها له. في الكنيسة نطوف بالكتاب ونزيحه ونبخره ونقبله ونطالعه. الكتاب المقدس يتربع وسط المائدة في الهيكل داخل كنائسنا، وكل هذا الإكرام لأنه في نظرنا مقدس وموحى حسب قول الرسول بولس: «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم...» (2 تي 3: 16). نحن نؤمن أن الكتاب مقدس لأن الروح القدس هو الذي ألهم الذين وضعوه، وهو الذي بمسحته القدوسة سيلهم أيضاً من يقرؤونه ويفسرونه.

الآباء القديسون كانوا خير حفظة للأمانة الرسولية، إذ أنهم دأبو عندما كثرت وتنوعت الكتب على تحديد ما يسمى بالكتب القانونية، وهي الأسفار التي قبلتها الكنيسة لأنها موحاة من الله. هذه العملية أخذت مراحل تطور تاريخية امتدت خلال القرون الأربعة الأولى للمسيحية. البحث اللاحق يتابع هذه المراحل التاريخية في تكوين قانون كتب العهد الجديد، معتمداً على ما استطعت تحصيله من ترجمة في كتاب الأستاذ يوحنا كرافيدوبولوس (مدخل إلى العهد الجديد). مستمداً عوناً لا غنى عنه من آباء كنيستنا - كتبنا الناطقة - لكي أقدم بحثاً متواضعاً من أجل نيل العضوية في مدارس الأحد الأرثوذكسية.

العهد القديم كـ "كتاب" للكنيسة الأولى:

قبل أن نرى المراحل التي مرت بها إجراءات جميع كتب العهد الجديد الـ «27 كتاباً» في جسم واحد ومعرفته من الكنيسة كـ "كتاب مقدس"، أي تاريخ قانون العهد الجديد، يجب أولاً أن نجيب على السؤال التالي: أيُّ كتاب كان للكنيسة الأولى؟

في كتب العهد الجديد عادةً نصادف العبارات: «كُتِبَ، يقول الكتاب، المكتوب، على حسب الكتب... الخ» وبمقدار ما يذكر المسيح نفسه من هذه العبارات كذلك يذكرها كتاب الكنيسة الأولى الذي هو العهد القديم والمدعو كذلك «الناموس والأنبياء». يُظهر المسيح رأيه بالعهد القديم على أنه تصور وتخطيط مسبق لكل حياته وعمله وموته وقيامته وطبعاً يلخص رسالته المتعلقة بالعهد القديم بعبارة في العظة على الجبل: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت 5: 17). والرسل بعد ذلك استندوا في كرازتهم على العهد القديم معنيين في كل اتجاه الإيمان أنه بشخص يسوع المسيح تحققت كل النبؤات، وكذلك الآباء وناظمي التسابيح الكنسيون فقد فسروا العهد القديم بمفاهيم خريستولوجية.

بدايات العهد الجديد كـ "كتاب":

كما أخذت كلمة الرب شكلاً مكتوباً في الأناجيل الأربعة فإنها قد سلمت بشكل متوازي شفويّاً كـ "تقليد" وهذه الكلمة أخذت موقع اليقين والصحة بصورة رئيسية في ضمير المسيحيين. الرسول بولس يدعم أقواله دائماً في رسائله بصحة وقوة كلام الرب: «فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب» (اتس 4: 15)، «أوصيكم لا أنا بل الرب» (اكو 7: 10)، «هذا أمر الرب أن اللذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون» (اكو 9: 14)، «فأنا من الرب تسلّمت ما سلّمته إليكم» (اكو 11: 23)، «في كل شيء أريتم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء منذرين كلمات الرب يسوع» (أع 20: 35).

وعلى نهج الرسل سار الآباء الرسوليّين في اعتبارهم العهد القديم وأقوال الرب حقائق يمتلكونها دون سواها. من هذه الأشياء يُستدل على أنه في البداية كان يلعب تقليد الكنيسة الحي دوراً أولياً في نشر الحقيقة المسيحية.

بابياس أسقف ايرابوليس فريجيا، في بدايات القرن الثاني، بالرغم من أنه كان يعرف الأناجيل المكتوبة إلا أنه كان يعتمد على التقليد الحي أكثر من اعتماده عليها ونستدل على ذلك من خلال المقطع القادم الذي يعطينا تفاصيل دقيقة: «ولكنني لا أتردد أيضاً عن أن أضع أمامكم مع تفسيري كل ما تعلمته بحرص من المشايخ¹ وكل ما أتذكره بحرص، ضامناً صحته..... لأنني لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفيدني بقدر ما يصل إلي من الصوت الحي، من الصوت الحي الدائم»².

إن الكتب التي كوّنّت العهد الجديد هي الجزء المكتوب من الحقيقة المسيحية المسلّمة شفويّاً ولكن حتى هذه الكتب لم تُعرف في ذلك العصر ككتاب مقدس إلا أنها كانت مقبولة في ضمير المسيحيين،

1 هكذا كان يدعى آباء الكنيسة في العصور السابقة.
2 أفسافوريوس القيصري، تاريخ الكنيسة، (3: 39-4).

لمصدرها الرسولي ولانسجامها مع الحقيقة التي امتلكتها الكنيسة كتقليد حي «من البدء شهود عيان وخدام للكلمة» (لو 1: 2).

المجموعات الأولى لكتب العهد الجديد:

بعد كل ما ذكر سابقاً عن استشهادات الآباء الرسوليين بالسيد، يبرز لدينا السؤال عما إذا كان ممكناً وجود بتحديد أكبر لمجموعات مكتوبة لكتب العهد الجديد داخل الكنيسة، إذا كان الجواب إيجابياً، متى صارت هذه المجموعات الأولى؟

لدينا شهادات واضحة عن مجموعة أولى في العام 140م التي قام بها ماركيون الملحد في روما. هذا يكون ابن أسقف في ΣΙΝΩΠΗ ΤΟΥ ΠΟΝΤΟΥ الذي التجأ إلى روما وأسس الكنيسة الخاصة به، وصيّر قانوناً مكتوباً من الإنجيل والرسالة، هذا القانون يحتوي على إنجيل لوقا (الذي كان مشاركاً ومرافقاً لبولس الرسول وبناءً على ذلك كان يملك تعاليم بولسية) وعشر رسائل لبولس بحسب الترتيب التالي: (غل، 2+1 كو، رو، 2+1 تس، اللاذقيين (هكذا سمّى أفسس)، كو، فل، في) ومن إنجيل لوقا اقتطع ماركيون ما لا يتوافق مع تعاليمه.

لكن هل كان ماركيون أول من ساهم بفكرة جمع كتب العهد الجديد بجسم واحد؟ هناك دلائل محددة تشير إلى الفكرة القائلة أنه حدث قبل ماركيون جمع لرسائل بولس الرسول وهي التالية:

— رسالة بطرس الرسول الجامعة الثانية - لكي نبدأ من نصوص العهد الجديد نفسها - بقدر ما يكتب بشأن بولس الرسول «كما كتب إلينا أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الكلمة المعطاة له كما في الرسائل كلها متكلماً عن هذه الأمور» (2 بط 3: 15-16). ويمكننا الافتراض بأن القراء المسيحيين كانوا يعرفون هذه الرسائل مجمعة بهذا الشكل.

— كما أن أغناطيوس الأنطاكي⁴ في بدايات القرن الثاني يذكر باستمرار عبارة «من بولس هذا الأمر» هذا يعني أنه يعرف مجموعة ما من رسائله أنظر (رسالة أغناطيوس، إلى أفسس (2: 12)، (18: 1 - 2)، إلى أهل رومية (5: 1)، (9: 2)، إلى أهل أزمير (1: 1)، إلى أهل مغنيسية (1: 1) ... الخ).

— كذلك بوليكاربوس⁵ أسقف أزمير في رسالته إلى أهل فيليب، يستشهد بمعرفة رسائل بولس، ولكن وفقاً للطريقة التي يعبر بها، يمكن الافتراض أنه حتى أهل فيليب أنظر يعرفونها (3: 1)، (3: 3)، (4: 1)، (5: 3)، (6: 2)، (12: 1) ويصف أفسس أنها من الكتاب (4: 26).

4 أنطاكي الأصل، يوناني الثقافة، ولد وثنيًا حوالي سنة 35م، نال إكليل الشهادة في روما بين عامي 107 و117م.
5 كان تلميذاً للرسول يوحنا الإنجيلي.

— يوستينوس⁶ لا يذكر بولس بشكل واضح ولا في أي مكان، لكن يبدو من تعابيره أنه يعرف رسائل بولس (رو، 1كو، غل، أف، كو، 2تس، تي، عب).

بالاستناد إلى الدلائل السابقة يمكننا القول بأن مجموعة من رسائل القديس بولس كانت قد وجدت في جسم واحد في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ومكان تجميع الرسائل يمكن أن يكون كورنثوس⁷ أو أفسس⁸.

هل من الممكن أن يقال الشيء ذاته بالنسبة للأناجيل الأربعة؟

— قبل أواسط القرن الثاني لم يكن معترفاً بالأناجيل على أنها كتاب مقدس. في نصوص الآباء الرسولين نلاحظ عدداً قليلاً جداً من أقوال الرب تُقدم كسفر مقدس.

بالطبع نجد فيها كلمة (إنجيل) (Ευαγγέλιο) بالمفرد، إلا أن هذا المصطلح لا يدل على الكتاب أو الكتب التي تتضمنه وإنما يدل على كرازة الكنيسة عن المسيح.

— في أواسط القرن الثاني يذكر يوستينوس كلمة (أناجيل) (Ευαγγελια) بحالة الجمع التي يصفها كـ «مذكرات للرسل» ويخبرنا أنها كانت تقرأ في اجتماعات العبادات المسيحية مع مؤلفات الأنبياء «إن الرسل أوجدوا مذكرات كانت تدعى الأناجيل».

— إذاً في النصف الثاني من القرن الثاني يمكن الحديث عن مجموعة تحوي الأناجيل الأربعة كما سيصبح بشكل واضح أدناه بفضل المعلومات التي وردت من إيريناوس⁹ ومن كتاب إنجيليين آخرين في نهايات القرن الثاني. فيكون السؤال متى أُثبتت الأناجيل والرسائل وباقي كتب العهد الجديد كأسفار أو كتاب عهد جديد؟ المقطع القادم كفيل بإعطاء العناصر الضرورية للإجابة على هذا السؤال.

نهايات القرن الثاني، محطة هامة في تاريخ القانون:

إن فترة أواسط ونهاية القرن الثاني كانت حاسمة، حيث يذكر أفسافوس¹⁰ عبارة «كلمة إنجيل العهد الجديد»¹¹ نقلاً عن لسان أحد محاربي الهرطقة المونتانية¹²، ممكن أن تعود هذه العبارة إلى بوليكراتس أسقف أفسس، بهذا يكون الاستعمال الأقدم لمصطلح «العهد الجديد» كتعبير عن كتب العهد الجديد، يعود إلى سنة 192م، ولكن إلى عشرين أو ثلاثين سنة أقدم إن ميليتون أسقف سارديون يتحدث

6 فيلسوف، استشهد في منتصف القرن الثاني (150م).

7 جنوب اليونان حالياً.

8 غرب تركيا حالياً.

9 هو أسقف ليون، كان تلميذاً للشهيد بوليكرابوس أسقف أزمير، ومعاصراً ليو سيفوس الشهيد.

10 من أقدم مؤرخي تاريخ الكنيسة، عاش ما بين (264-340م) ، انحرف عن الإيمان المستقيم لتأثره بالأريوسية .

11 أفسافوس القيصري، تاريخ الكنيسة، (5:16:3) .

12 أسسها مونتانيوس في فريجيا، و علم تعاليم غريبة لاعتقاده أن حياة أعضاء الكنيسة الروحية و الأخلاقية قد تدهورت، فقد أراد أن يردّها إلى العصر الرسولي.

عن "الكتب القديمة" أو «كتب العهد القديم»¹³ مميّزاً إياها عن كتب العهد الجديد، إلا أنه لا يستخدم مصطلح العهد الجديد الذي سيسود نهائياً في القرن الثالث وما بعد.

في نهاية القرن الثاني يستخدم إيريناوس أسقف لوغذونو (ليون اليوم) كتب العهد الجديد في جهاده ضد الغنوسيين¹⁴ أكثر من أي كاتب كنسي آخر قبله، حيث استعمل في كتابه (مراقبة وتغيير المعرفة الكاذبة) 1075 آية تقريباً من كل كتب العهد الجديد ما عدا (فل، 2 بط، 3 يو، يه) ويوضح سلطة الأناجيل ذات الأربعة أشكال، ويشرح معنى الرموز الأربعة للإنجيليين الأربعة لكي يبرز وجود أربعة أناجيل (ΕΛΕΓΧΟΣ Γ 11,8-9)، وأيضاً عدا عن كتب العهد الجديد (الأناجيل، الأعمال، رسائل بولس، الرؤيا، ومن الرسائل الجامعة (1بط، 1+2 يو) فإنه يضيف إليها «الراعي – لهرماس» كأنها من الكتاب.

في ذات العصر يذكر كليمندوس الإسكندري¹⁵ الكتاب كمايلي: الأناجيل الأربعة التي ميزها بوضوح عن الأبوكريفا¹⁶، ويقبل أيضاً الـ 14 رسالة لبولس مع الرسالة إلى العبرانيين، الأعمال، الرسائل الجامعة (1بط، 1 + 2 يو، يه)، والرؤيا (ΣΤΡΩΜΑΤΕΙΣ Γ 13,93).

قانون موراتوري:

في سنة 1740 وجدَ راهب اسمه «موراتوري» نص مهم لحالة القانون خلال القرن الثاني وهو عبارة عن مقتطفات من مخطوطة في مكتبة أمبروسيان في ميلان، وهذا القانون عُرف بـ «قانون موراتوري» ويعود هذا النص إلى عام 200م تقريباً، على الأرجح أنه مكتوب في كنيسة روما. يعبر هذا النص عن أفكار كنيسة ككل لا عن أفكار شخص منفرد، يذكر هذا القانون 23 كتاب من كتب العهد الجديد مع معلومات (مداخل) مختصرة. ولغته لاتينية صعبة الفهم مما يقودنا إلى الافتراض بأنها مترجمة ترجمة سيئة عن الأصل اليوناني.

الكتب المنصوصة والمعدّدة في قانون موراتوري هي: الـ 4 أناجيل يذكر أن الإنجيل الرابع منها قد أتى من تلميذ المسيح يوحنا، أعمال الرسل التي أتت من الإنجيلي لوقا، الرسائل الـ 13 لبولس مع مقدمة الرسالة الأولى إلى كورنثوس (1+2 كو، أف، في، كو، غل، 1+2 تس، رو، فل، تي، 1+2 تي) مع الملاحظة أنه كما يوحنا كتب إلى الكنائس السبعة (رؤ 2-3)، هكذا أيضاً بولس إلى كورنثوس، أفسس، فيليبي، كولوسي، غلاطية، تسالونيكي ورومية أيضاً كذلك إلى فيلمون وتيموثاوس والـ 3

13 أفسافوس القيصري، تاريخ الكنيسة، (4:26)

14 هم أتباع الهرطقة الغنوسية، و يعتقدون بالقدرة على فهم حقائق الحياة المسيحية و أسرارها عن طريق العقل، بدأت قبل المسيحية و استمرت فيها

بعد أن خلق أتباعها مزيجاً غريباً و خطيراً يبتعد كثيراً عن تعليم المسيحية الحقيقي .

15 هو يوناني الأصل، علم في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، تركها سنة 202م بسبب الإضطهادات، و اعتبرته الكنيسة من أبانها و إن لم ترفعه إلى رتبة القداسة .

16 وأيضاً تدعى "المنحولة" و هي الكتابات المسيحية التي لم تقبلها الكنيسة ضمن الكتب القانونية للعهد الجديد.

رسائل الجامعة (2+1 يو، يه)، رؤيا يوحنا ورؤيا بطرس، ويشار إلى الثانية أن العديدين لم يرغبوا بأن تقرأ في الكنيسة. وتغيب رسالة العبرانيين التي حتى نهاية القرن الرابع لم تُدرج بين الكتب القانونية في الغرب. كما أن غياب رسالة بطرس الأولى من القانون غير مفسر على الرغم من أنها كانت تعتبر قانونية من قبل إيريناوس، ترتليانوس¹⁷، كليمندوس الإسكندري وإيبوليتوس. نستطيع أن نقول باختصار أنه خلال نهايات القرن الثاني صارت أغلب كتب العهد الجديد الـ 27 تعد قانونية أي: الأناجيل الأربعة، الأعمال، الـ 13 رسالة للرسول بولس (ماعدًا الرسالة إلى العبرانيين عند كُتاب معينين)، من الرسائل الجامعة بشكل واضح فقط رسالة بطرس الأولى ورسالة يوحنا الأولى وأخيراً رؤيا يوحنا.

مناقشات عن كتب محددة من القانون خلال القرن الثالث:

في القرن الثالث لم تحدث أية مناقشات حول قانونية: الأناجيل الأربعة، الأعمال، رسائل القديس بولس الـ 13 والرسائل الجامعة الكبرى، أي الكتب التي كانت قد فُرضت كأسفار مقدسة منذ نهاية القرن السابق.

إلا أن الخلافات بين ترتيبات الكنائس المحلية يُلاحظ في الرسائل الجامعة الصغرى (2بط، 2+3يو، يه) كما عن الرسالة إلى العبرانيين (رُفضت بشكل رئيسي في الغرب) وأيضاً الرؤيا (رُفضت بشكل رئيسي في الشرق).

حالة القانون في بدايات القرن الثالث لها صدى في أعمال أوريجانس¹⁸ الذي شهادته أيضاً لها أهمية كبيرة، لأن هذا الكاتب الكنسي الكبير كان يسافر إلى كنائس كثيرة (اليونان، آسيا الصغرى، روما، مصر، فلسطين) وكان يعرف آراء الكنائس المختلفة فيما يختص بكتب العهد الجديد. هكذا فإنه بحسب أوريجانس، العامل الأساسي للاعتراف بقانونية كتاب ما ليس فقط المصدر الرسولي ولكن أيضاً بشكل رئيسي الاتفاق المهم للكنيسة التي بما أنها مرشدة من قبل الروح القدس فإنها قادرة على التمييز بين الكتب الموحى بها والكتب غير الموحى بها، ويستخدم أوريجانس تعبير «العهد الجديد» الذي كان قد ثبت استعماله، ورتب أسفاره في مجموعتين: الكتب «المعترف بها» أو «التي لا اعتراض عليها» والكتب «المشكوك بأمرها»¹⁹.

17 ولد من عائلة وثنية، بين سنة 106-155م، في مدينة قرطاجنة، اهتدى إلى المسيحية وهاجم الوثنية واليهود والهرطقة، وهذا التطرف في المواقف جعله غير صبور و كثير المبالغة في مواقفه و كثير التناقضات في أفكاره .

18 هو عالم مسيحي من الإسكندرية، أسس مدرسته فيها، و لكن لدى الكنيسة الأرثوذكسية تحفظاً منه فهي لا تعده من آباؤها بل من فئة الكتاب الكنسيين، (185-250م) .

19 أفسافوس القيصري، تاريخ الكنيسة، (6 25) .

في الفئة الأولى: الأناجيل الأربعة، رسائل القديس بولس الـ 13 والرسالة إلى العبرانيين (التي عليها شكوك من كنائس معينة، فقط في موضوع نسبتها إلى بولس الرسول)، الأعمال، رسالة بطرس الأولى الجامعة، رسالة يوحنا الأولى الجامعة، الرؤية.

في الفئة الثانية: والتي تدعى (المشكوك بها) لأن الكنائس لم توافق عليها بالإجماع وهي رسالة بطرس الثانية الجامعة، رسالة يوحنا الثانية والثالثة الجامعة، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا.

كذلك يستخدم أوريجانوس عدة كتابات أخرى لعدة مرات كأنها أصيلة جداً لكنه لا يعتبرها قانونية أو موحة. هذه الأعمال هي: الراعي – لهرماس، رسالة كلميندوس الأولى، أعمال بولس، رسالة برنابا، تعليم الرسل.

وأخيراً يعتبر بعضها كاذبة وهي الأناجيل الهرطوقية مثل إنجيل توما، فاسيليدي، متياس، الإثني عشر والذي بحسب المصريين.

في أواسط القرن الثالث، ديونيسيوس تلميذ أوريجانوس الذي كان مسؤولاً عن مدرسة الإسكندرية للتعليم وفيما بعد أسقفاً على الإسكندرية، هذافي محاربته ضد الأسقف «أرسينويس نيبوتا» ΑΡΣΙΝΟΗΣ ΝΕΠΙΩΤΑ صاحب بدعة الأفية²⁰ الذي استشهد بكتاب الرؤية، زعم بأدلة لغوية أن هذا الكتاب (أي الرؤية) لم يُؤلف من تلميذ المسيح يوحنا لاختلافه عن نمط أعماله (الإنجيل والرسائل) بل كُتب من كاتب كنسي آخر ملهم والذي كان يدعى أيضاً يوحنا.

إلا أن أفكاره هذه لا تقودنا إلى رفض قانونية هذا الكتاب، بينما تلامذة أوريجانوس الآخرين وأيضاً مدرسة أنطاكية التي أسسها لوكيانوس²¹ لا يقبلون الرؤيا ككتاب لقانون العهد الجديد. بشكل عام وُجد الشرق متحفظاً كثيراً بالنسبة لسفر الرؤية. الأمر الذي يعكسه الواقع الليتورجي، فإن الكنيسة لم تحدد قراءات من هذا السفر في الليتورجيا. هذا بالإضافة إلى أن 3/2 ثلثي مخطوطات العهد الجديد تقريباً لا تحوي هذا السفر.

الصياغة النهائية للقانون خلال القرن الرابع:

— جاء أفسافوريوس حوالي سنة 325م، بعد قرن واحد تقريباً من أوريجانوس في تاريخه الكنسي، مميزاً المجموعات التالية للكتب²²:

20 هرطقة ظهرت في البدايات المسيحية، أتباعها يعتقدون بأن المسيح سيأتي عاجلاً ليؤسس مملكة أرضية يملك فيها مع الأبرار و تدوم ألف سنة بناءً على تفسير حرفي و سطحي لبعض آيات الكتاب المقدس أهمها من الرؤية (20: 4-7)

21 أسس مدرسته في أنطاكية و كان أول المعلمين فيها .

22 أفسافوريوس القيصري، تاريخ الكنيسة، (3 25) .

أ – الأسفار المعترف بها: يذكر تباعاً الأنجيل الأربعة المقدسة، أعمال الرسل، رسائل القديس بولس (دون أن يميز الرسالة إلى العبرانيين)، رسالة يوحنا الأولى، رسالة بطرس الأولى، ويصنف معها أيضاً الرؤية. ولكن يشير إلى آراء معارضة لها.

ب – الأسفار غير المعترف بها: الرسائل المعروفة لكثيرين، يعقوب، يهوذا، بطرس الثانية، يوحنا الثانية والثالثة.

ج – الأسفار غير القانونية: أعمال بولس، الراعي لهرماس، رؤيا بطرس، رسالة برنابا، تعليم الأثني عشر، إنجيل العبرانيين، رؤيا يوحنا.

د – الأسفار الهرطوقية: إنجيل بطرس، إنجيل توما، إنجيل ميثاس وآخرون، أعمال أندراوس ويوحنا ورسل آخرون.

– الرسالة الاحتفالية التاسعة والثلاثين للقديس أثناسيوس²³ سنة 367 م اعتبرت المحطة الأخيرة في تطور «تشكل القانون» التي ذكر فيها الكتب السبعة والعشرون للعهد الجديد على أنها كتب قانونية بالترتيب التالي: الأنجيل الأربعة، الأعمال، الرسائل السبعة الجامعة (يعقوب، بطرس الأولى والثانية، يوحنا الأولى والثانية والثالثة، يهوذا)، الرسائل الأربعة عشر للقديس بولس (بالنسبة للرسالة إلى العبرانيين وُضعت بعد رسالة تسالونيكى الثانية وقبل الرسائل الرعائية ورسالة فيلمون)، وأخيراً الرؤيا.

ويلاحظ أن القديس أثناسيوس الكبير هو أول من استعمل اصطلاح «قانون» في إعلان مجموعة كتب الكتاب المقدس. وكلمة «قانون» قديماً تعني المسطرة أو مستوى العمارة ومجازياً تعني المقياس الذي وفقه نقارن الأشياء الأخرى بالإضافة إلى أنها تعني اللائحة أو القائمة وبهذا المعنى تستخدم في الرياضيات وعلم الفلك والتاريخ.

الكتب الذي يذكرها القانون تسمى الكتب القانونية بينما كتاب «الرعي» لهرماس يوصف بأنه أحد الكتب «التي لا تنتمي إلى القانون». هكذا فإن الكتب التي تنتمي إلى قانون الكتاب تُدعى «قانونية» بينما الكتب الأخرى فتدعى «غير قانونية» أو «منحولة».

قانون العهد الجديد والكنيسة:

والسؤال الآن، كيف وُجهت الكنيسة إلى جميع الكتب التي تحتوي الحقائق الخلاصية أي إلى بنية القانون، بعض الباحثين كما لاحظنا سابقاً، يجيبون زاعمين أن الهرطوقي ماركيون في بنية قانونه الذي تكوّن من الإنجيل بحسب لوقا ومقتطفاً أيضاً من عشر رسائل لبولس، أنه ساعد الكنيسة في أن

23 ولد في الإسكندرية سنة 295 م ، بعد أن سيم شماساً حضر مجمع نيقية، صار أسقفاً على كرسي الإسكندرية، نفي خمسة مرات من مضطديه، و توفي سنة 373 م .

تَجَمَّعَ كتبها الملهمة لكننا رأينا أن ماركيون لم يكن أول من أدرك فكرة القانون، قبله وجدت دلالات من العهد الجديد ومن كَتَابِ كنسيين في بدايات القرن الثاني، لأول مجموعة لكتب بولس، ربما ماركيون ساعد في أن توجَّه الكنيسة بشكل أسرع إلى بنية نهائية لقانون كتبها الملهمة.

العامل الثاني الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هو رواج الأعمال الأبوكريفية خلال القرن الثاني، تحفَّظ المسيحيين من التعاليم الهرطوقية التي كانت محتواة في بعض الأعمال الأبوكريفية أو من معلوماتهم الخيالية غير المدروسة، وهذا كان الهم الأساسي للكنيسة.

لذلك من جهة كان على الكنيسة أن تواجه ماركيون الذي اختصر الكتب الرئيسية إلى إنجيل واحد وعشر رسائل، ومن جهة أخرى كان عليها أن تواجه الهرطقات المختلفة، والحركات الغنوسية الذين كانوا يضعون كثيراً من نصوص الكتابات الكاذبة. فوسعت قانونها ضد ماركيون بإيرازها الأنجيل الأربعة ورسائل بولس مع بقية رسائل العهد الجديد بالإضافة أيضاً إلى الرؤية، وضد الغنوسيين حصرت النصوص الرسولية الموحى بها من الله والأصلية والتي بها تكوّن بشكل نهائي قانون العهد الجديد.

من هنا فإن الذي يجب تأكيده، أن الكنيسة كانت موجودة قبل القانون ومُرشدة من الروح القدس مميزة الكتب الموحى بها من غير الموحى بها. من الممكن أن يكون ماركيون وكتب الغنوسيين المنحولة قد أثروا كمحفزات لتشكيل القانون ولكن أيضاً وبشكل أساسي إن الكنيسة كانت تريد أن تثبت أساسيات مبادئ إيمانها التاريخية في شخص يسوع المسيح من أجل حياتها الليتورجية والبشارية. وفي تحديد العلاقة بين الكتاب المقدس والكنيسة يلاحظ أنه لا يكون صحيحاً في أن يُبالغ في التركيز على سيادة الواحدة على حساب الأخرى. وطبعاً فإن الكنيسة بدون كتاب تشبه مركبة بدون عجلات، وكذلك فإن الكتاب المقدس بدون كنيسة فإنه يكون بدون فعالية وبدون تفسير، ولو كنا نملك الكتاب المقدس فإننا نملك الكنيسة لأنها تضمنت فيه وفسرته، مُدِينَةً التفسير الهرطوقية. وبدون الموهبة التفسيرية للروح القدس والتي "تشكل أمر راسخ في الكنيسة"، الكتاب المقدس يبقى «مختوماً بختوم سبعة» (رؤ 5: 1).

